العدد 20A1 اذار 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.20A1 Mar. 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الْبِنْيَةِ النَّصِّيَّة الدَّلَالِيَّة فِي سُورَةِ النَّبَأ: دِرَاسَةٌ فِي الْجَمْعِ وَالتَّغْرِيض وَالْمُنَاسَبَةُ.

The Semantic Textual Structure in Surah Al-Naba: A Study of Cohesion, Implication, and Appropriateness.

م.م نهال حسن مجهول
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط – كلية التربية الاساسية
البريد الإلكتروني: N.Hassan@uowasit.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحث البنية النصية الدلالية في سورة النبأ، من خلال دراسة ثلاثة مبادئ أساسية هي: الجمع، والتغريض، والمناسبة. وقد انطلقت الدراسة من مشكلة رئيسة تتمثل في الكشف عن كيفية تحقيق النص القرآني لتماسكه الداخلي وانسجامه الدلالي عبر هذه المبادئ، مع التركيز على سورة النبأ بوصفها نموذجًا تطبيقيًا غنيًا بالدلالات. في المبحث الأول، تم تحليل مبدأ الجمع الذي يقوم على الربط بين العناصر والجمل، سواء عبر الجامع العقلي أو التضام النفسي أو الجامع الافتراضي، حيث أظهرت الأمثلة القرآنية كيف يُسهم هذا المبدأ في بناء وحدة دلالية متماسكة، تربط بين مظاهر الخلق والجزاء، وتؤكد قدرة الله تعالى على الإعادة بعد الخلق الأول. أما المبحث الثاني فقد تناول مبدأ التغريض، الذي يحدد نقطة البداية في النص ويؤسس للتماسك العمودي، حيث جاء افتتاح السورة بالاستفهام عن النبأ العظيم، متبوعًا بالردع والوعيد، مما يرسّخ في ذهن المتلقي حقيقة البعث والجزاء. وقد أبرزت الدراسة أن العنوان "النبأ" يمثل بؤرة مركزية تدور حولها البنية الكلية للسورة. وفي المبحث الثالث، تم تناول مبدأ المناسبة، من خلال العلاقة بين اسم السورة ومضمونها، وكذلك بين فاتحتها وخاتمتها، حيث تحقق التماسك النصي عبر محورين: الحديث عن اليوم الآخر والقطع بحصوله، والإنذار والوعيد لمنكري البعث. وبذلك توصلت الدراسة إلى أن سورة النبأ تمثل نموذجًا متكاملًا للبنية النصية الدلالية، حيث تتضافر مبادئ الجمع والتغريض والمناسبة لتؤكد وحدة النص القرآني، وتبرز إعجازه في تحقيق الانسجام الدلالي والبلاغي، بما يجعل السورة وحدة متماسكة في المعنى والمبنى.

الكلمات المفتاحية: البنية النصية، سورة النبأ، التماسك الدلالي.

Abstract

This study explores the textual-semantic structure in Surat al-Naba’ through an examination of three fundamental principles: combination (al-jam‘), foregrounding (al-taghrīd), and appropriateness (al-munāsaba). The research originates from a central problem, namely uncovering how the Qur’anic text achieves its internal cohesion and semantic harmony through these principles, with Surat al-Naba’ serving as a rich and illustrative case study. The first section analyzes the principle of combination, which functions by linking elements and sentences—whether through rational association, psychological solidarity, or hypothetical connection—demonstrating how this principle contributes to constructing a coherent semantic unit that ties together manifestations of creation and recompense, affirming God’s power to resurrect after the initial act of creation. The second section addresses the principle of foregrounding, which establishes the starting point of the text and lays the foundation for vertical cohesion, as the surah opens with an interrogative about the “great news,” followed by repeated rebuke and warning, thereby embedding in the listener’s mind the certainty of resurrection and

judgment, while the title al-Naba' serves as the central axis around which the surah's entire structure revolves. The third section examines the principle of appropriateness, focusing on the relationship between the surah's name and its content, as well as between its opening and closing passages, where cohesion is achieved through two axes: the affirmation of the Hereafter and its inevitability, and the warning directed at those who deny resurrection. The study concludes that Surat al-Naba' represents a complete model of textual-semantic structure, where the principles of combination, foregrounding, and appropriateness converge to affirm the unity of the Qur'anic text and highlight its miraculous ability to achieve semantic and rhetorical harmony, rendering the surah a coherent whole in both meaning and form .

Keywords:
Textual structure, Surat al-Naba', semantic cohesion.

المقدمة:

يُعَدّ النص القرآني مجالًا خصبًا للدراسة الدلالية والنصية، لما يتميز به من تماسك داخلي وانسجام بين أجزائه، بحيث يشكّل وحدة متكاملة تتضافر فيها المعاني وتتآلف فيها المباني. ومن بين السور التي تكشف عن هذا التماسك البديع سورة النبأ، التي افتتحت بالاستفهام عن خبر عظيم اختلف فيه المشركون، ثم مضت في عرض الأدلة على قدرة الله تعالى، وبيان حال المكذبين والجزاء المعد لهم، في مقابل ما أُعِدّ للمتقين من نعيم مقيم. ومن هنا تنبع مشكلة هذا البحث، إذ يسعى إلى الإجابة عن سؤال رئيس: كيف تتجلى البنية النصية الدلالية في سورة النبأ من خلال مبادئ الجمع والتغريض والمناسبة؟ ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة أخرى تتعلق بكيفية توظيف هذه المبادئ في بناء النص، ومدى إسهامها في تحقيق التماسك الدلالي والانسجام النصي. ويهدف البحث إلى الكشف عن الآليات النصية التي اعتمدها القرآن الكريم في هذه السورة لإبراز حقيقة البعث والجزاء، وذلك من خلال تحليل مبدأ الجمع الذي يربط بين العناصر والجمل، ومبدأ التغريض الذي يحدد نقطة البداية ويؤسس للتماسك العمودي، ومبدأ المناسبة الذي يربط بين اسم السورة ومضمونها، وبين فاتحتها وخاتمتها. كما يسعى إلى إبراز القيمة البلاغية والدلالية لهذه المبادئ في بناء النص القرآني، وإظهار كيف أن النص يتجاوز حدود التركيب اللغوي ليصبح خطابًا متكاملًا يوجّه المتلقي نحو المعنى المقصود. وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تقدم قراءة نصية دلالية لسورة النبأ، تكشف عن جوانب جديدة في فهم النص القرآني، وتُظهر كيف أن التماسك النصي ليس مجرد ظاهرة شكلية، بل هو بنية دلالية عميقة تؤكد إعجاز القرآن الكريم في نظمه ومعانيه. كما أن هذه الدراسة تُسهم في إثراء مجال الدراسات النصية واللسانية الحديثة، من خلال ربطها بالموروث البلاغي والقرآني، وإبراز نقاط التلاقي بينهما.

أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج النصي الدلالي، الذي يقوم على تحليل البنية الداخلية للنص، والكشف عن العلاقات التي تربط بين عناصره، مع الاستفادة من أدوات التحليل البلاغي واللغوي، بما يتيح فهمًا أعمق للخطاب القرآني في ضوء مبادئ التماسك والانسجام.

وبذلك تأتي هذه الدراسة بعنوان: "البنية النصية الدلالية في سورة النبأ: دراسة في الجمع والتغريض والمناسبة" لتسلط الضوء على كيفية بناء النص القرآني لوحدته الدلالية، وتكشف عن أسرار التماسك النصي الذي يجعل السورة وحدة متكاملة في المعنى والمبنى.

التمهيد:

يُعَدّ البحث النصي من أبرز الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية، إذ يهتم بأشكال الاضطراد في النصوص لا بأشكال الانحراف في النص، وهو بذلك يختلف عن الدراسات الأسلوبية التي تركز على الانزياحات والانحرافات. هذا التصور يجعل النص وحدة متماسكة لا يمكن تجزئتها في التحليل، فالنظر إلى أجزائه منفصلة يؤدي إلى تفكيك بنيته، بينما علم اللغة النصي ينطلق من النصوص في ذاتها، من حيث

أشكالها وقواعدها ووظائفها وتأثيراتها، باعتباره علماً متداخل الاختصاصات يقوم على محور مركزي هو النص ذاته. ومن هنا تتحدد مرتكزات أساسية في البحث النصي مثل الاستعمال والتأثير والتفاعل والاتصال والنظام والواقع اللغوي والخارجي والبنية الكبرى والصغرى والسياقات والمقامات والاستراتيجيات، وهي عناصر تشكل خصوصية النص في البحث والتطبيق والتوظيف.

ويُعرَّف النص أيضاً بأنه" تتابع مترابط من الجمل" [1]، بحيث يتكون من جمل متتابعة يشترط فيها الترابط النحوي والدلالي على مستوى الوصف والمفاهيم. ويُعَدّ هذا الترابط من أبرز ما يميز النص، إذ يضمن التناسب بين اللفظ والمعنى، وهو ما أشار إليه الخليل بن أحمد في كتابه العين حين قال: "صر الجندب صريراً وصرصر الأخطب صرصرة، وصر الباب يصر، وكل صوت شبه ذلك فهو صرصر إذا امتد."[2] هذا المثال يوضح كيف أن العلاقة بين اللفظ والمعنى تقوم على مناسبة دقيقة تجعل النص وحدة متماسكة.

وقد ذهب برينكر إلى أن الجملة ليست إلا جزءاً صغيراً يرمز إلى النص، فهي وحدة مستقلة نسبياً لكنها تتداخل مع الوحدات الأخرى لتشكيل النص الكلي. وقد وُصف هذا التعريف بأنه دائري لأنه يوضح النص من خلال الجملة ويحدد الجملة داخل النص. فالنص هو العنصر المشترك بين المنتج والقارئ، وتفسيره عملية معقدة متشابكة[3].

ويُعَدّ مصطلح وظيفة النص من أبرز المفاهيم في علم لغة النص، إذ تكمن وظيفته في بيان قصد التواصل لدى المنتج، وهو ما يتحقق عبر وسائل لغوية محدودة ترتبط بالجانب المقصدي والجانب العرفي معاً. وقد أشار جروشه إلى أن المعيار الذي يُمكِّن من معرفة وظيفة النص يتمثل في النمط الغالب لجمل دلالية، وأن هذه الوظيفة تُستدل عليها بمؤشرات داخلية لغوية وأخرى خارجية سياقية، تُسمى مؤشرات وظيفة النص[4]. وهذه المؤشرات قد تكون صيغاً وأبنية لغوية يعبر بها المبدع بشكل صريح أو ضمني عن موقفه من مضمون النص، مثل استخدام أدوات اليقين أو الاحتمال أو التقييم الإيجابي والسلبي، كما قد تكون مؤشرات سياقية ترتبط بالإطار الموقفي الذي يُعطي للسياق دوراً أساسياً في التفسير التواصلي الوظيفي للنص. ومن هنا يتضح أن النص لا ينفصل عن عناصره السطحية اللغوية ولا عن سياقه، فكلاهما يسهم في تحديد وظيفته النصية.

ويختص المستوى الدلالي بالمضامين الكامنة في الخطاب، وكيف يمكن أن تسهم في تماسك النص، وهذا يعني أن المستوى الدلالي يهتم بالإضافة إلى المعنى المفرد بالنشاط الكلامي ذي الدلالة الكاملة؛ لأن الكلمات ما هي إلا وحدات يبني منها المتكلمون كلامهم، ولا يمكن اعتبار كل منها حدثاً كلامياً مستقلاً قائماً بذاته، "وعندما نتحدث في علم الدلالة عن المعنى ، فإننا لا نقصد معنى الكلمة فقط ، بل معنى الجملة أيضاً . ذلك لأننا عندما نستخدم اللغة في واقع الحال بغرض الاتصال ، فإن استخدامنا للجمل في الاتصال"[5]. إن هذا المستوى لا يقف عند حدود الكلمة بل يمتد إلى النص كله ليخرجه لبنة واحدة على المستويين العمودي والأفقي، وهو ما عبّر عنه الزركشي بقوله: "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بِأَعْنَاقِ بَعْضٍ فَيَقْوَى بِذَلِكَ الِارْتِبَاطُ وَيَصِيرُ التَّأْلِيفُ حاله حال الْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ الْمُتَلَائِمِ الْأَجْزَاءِ"[6]. ويرى صلاح فضل أن المتتالية تصبح متماسكة دلالياً عندما تقبل كل جملة فيها التفسير والتأويل في خط داخلي، يعتبر امتداداً بالنسبة لتفسير غيرها من العبارات الماثلة في المتتالية، أو من الجمل المحددة المتضمنة فيها، ومن هنا فإن مفهوم النص تتحدد خصائصه بفكرة التفسير النسبي، أي تفسير بعض أجزائه بالنسبة إلى مجموعها المنتظم كلياً[7]. ومن ثم يُعَدّ المستوى الدلالي من أهم المستويات اللغوية، لأنه يمثل الثمرة التي

---

[1] علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري: 96. وينظر: مدخل إلى علم لغة النص: مشكلات بناء النص، واورزنياك: 62–64.
[2] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٥٦/١.
[3] ينظر: العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد بحيري: 83.
[4] ينظر: التحليل اللغوي للنص، كلاوس برينكر: 128.
[5] علم الدلالة: علم المعنى، محمد علي الخولي: 14.
[6] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي: ٣٦/١.
[7] ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: 225–226.

يسعى منتج النص إلى إبرازها من خلال تفاعل مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية. ويشتمل هذا المستوى على أسس رئيسية هي: مبدأ الجمع، ومبدأ التغريض، والمناسبة، وهي التي سيعالجها هذا البحث في سورة النبأ.

المبحث الأول

مبدأ الجمع.

يُعَدّ مبدأ الجمع من الأسس الدلالية المهمة في بناء النصوص، إذ يقوم على إيجاد روابط بين العناصر المتباعدة ظاهريًا ليجعلها وحدة متماسكة في البنية العميقة. فالنص لا يقتصر على تراكم الجمل أو الصور، بل يسعى إلى تحقيق انسجام داخلي يزيل القطيعة بين المعاني ويُظهر وحدة الخطاب. ومن هنا فإن مبدأ الجمع يُعَدّ أداة نصية دلالية تُبرز قدرة اللغة على تحويل الأشتات المتفرقة إلى شبكة مترابطة من المعاني، وهو ما يمنح النص قوته في التأثير والإقناع. حيث يقوم مبدأ الجمع على أساس الربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات، بحيث تكونان متقاربتين من حيث البيئة أو متشابهتين في طبيعة السياق[8]. هذا المبدأ لا يقتصر على الجمع الظاهري بين العناصر، بل يسعى إلى إيجاد روابط دلالية عميقة تجعل من الأشتات المتفرقة وحدة متماسكة. فعلى الرغم من أن الجمل قد تبدو متباعدة في ظاهرها، إلا أن وجود العطف بينها يخلق انسجامًا دلاليًا يزيل من ذهن المتلقي أي قطيعة أو انفصال بين المعاني. وقد أشار صلاح فضل إلى أن "نموذج العطف النحوي بين مجموعة من العناصر الحسية المتباعدة في حقولها الدلالية يقوم بتوليد مستوى تجريدي غائر، هو القادر على تبرير الوصل في البنية العميقة"[9]. وهذا يوضح أن الجمع ليس مجرد ربط شكلي، بل هو بناء دلالي عميق يحقق التماسك النصي.

ويُعَدّ مبدأ الجمع محاولة لترتيب عناصر النص بدءًا من أصواته وانتهاء بسياقاته، وهو يقوم على وجود جامع يبرر هذا الجمع سواء كان تضامًا نفسيًا أو تضامًا عقليًا. فالتضام النفسي يظهر في الأمثلة التي تجمع بين شخصين أو حالتين في ذهن المتلقي بحيث لا ينفصل أحدهما عن الآخر، كما في قولنا: "زيد قائم وعمرو قاعد"، حيث يوضح الجرجاني أن هذا الجمع لا يكون إلا إذا كان بينهما علاقة أو مشابهة تجعل السامع يتوقع معرفة حال الثاني بعد معرفة حال الأول[10]. أما التضام العقلي فيتجلى في الجمع بين مفاهيم متقابلة أو متلازمة في العقل، مثل قولنا: "العلم حسن والجهل قبيح"[11]، حيث يوضح الجرجاني أن هذا الجمع مبرر لأن كون العلم حسنًا مرتبط في العقول بكون الجهل قبيحًا.

وبناءً على ذلك، فإن الجمع بين شيئين لا يكون صحيحًا إلا بوجود جهة دلالية جامعة بينهما، تسوغ هذا الجمع وتجعله مبررًا في البنية النصية. وقد أكد الجرجاني هذا المعنى بقوله: "ولا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك فيه"[12]. ومن هنا يتضح أن مبدأ الجمع ليس مجرد أداة نحوية أو أسلوب بلاغي، بل هو آلية نصية دلالية تسهم في بناء النص وتماسكه، وتُظهر كيف تتحول العلاقات بين الكلمات والجمل إلى شبكة من المعاني المترابطة التي تعكس وحدة النص الكلية.

التحليل النصي الدلالي لسورة النبأ على مبدأ الجمع:

لقد تنوعت صور مبدأ الجمع في سورة النبأ، فتجلّى مرة في عطف العناصر داخل الجملة الواحدة، ومرة أخرى في عطف الجمل بعضها على بعض، وهو ما يبرز قدرة النص القرآني على تحقيق التماسك الدلالي عبر مستويات متعددة. وسنعرض فيما يلي نماذج مختارة من هذا المبدأ، نكشف من خلالها عن الأسس التي تبرر هذا العطف وتسوّغه في البنية النصية.

أولًا: أمثلة على مبدأ الجمع بين جملتين.

أ – الجامع العقلي:

في هذه الآيات الكريمة: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا (6) وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا (8)**﴾ **[النبأ: 6-8]**، يتجلى مبدأ الجمع من خلال الربط العقلي بين الجمل الثلاث، حيث يظهر اتحاد المخبر عنه

---

[8] يُنظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند: 346.
[9] أساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل: 112.
[10] يُنظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني:224/1.
[11] دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني:223/1.
[12] المصدر نفسه:224/1.

في جميعها وهو الله سبحانه وتعالى، مما يحقق وحدة دلالية متماسكة. فالجملة الأولى تشير إلى جعل الأرض مهاداً، والثانية إلى تثبيت الجبال أوتاداً، والثالثة إلى خلق الإنسان أزواجاً، وكلها تشترك في إبراز قدرة الخالق ووحدانية الفاعل.

إن هذا الجمع العقلي يربط بين مظاهر مختلفة من الخلق، الأرض بما فيها من استقرار، والجبال بما فيها من تثبيت، والإنسان بما فيه من تنوع وتكامل بين الذكر والأنثى. وهذا الربط ليس مجرد تتابع في الصور، بل هو استدلال دلالي يبرز إبداع الله في الخلق، ويُظهر الامتنان على النعم التي سخرها لعباده. فالأرض الممهدة دليل على التيسير، والجبال الراسية دليل على الإحكام، والخلق في صورة الأزواج دليل على الحكمة في إيجاد قوة التناسل واستمرار الحياة.

وبذلك يصبح العطف بين هذه الجمل دليلاً على أن الذي أبدع هذا النظام المتكامل لا يعجزه أن يعيد الأجساد بعد فنائها، فكما خلق الإنسان أول مرة من مادة واحدة وأب واحد، فإنه قادر على أن يجعل هذا البشر الذين خلقوا من مادة واحدة ومن أب واحد على هذه الأصناف المتنوعة المتباينة، واقتضته حكمته ليعتبر الناس بقدرة الله تعالى، وأنه قادر على أن يعيدهم مرة أخرى.[13]

إن الجامع العقلي هنا يقوم على فكرة أن جميع هذه المظاهر متلازمة في العقل، فإبداع الأرض والجبال والإنسان ليس إلا وجهاً من وجوه القدرة الإلهية، وهو ما يجعل النص وحدة دلالية متماسكة، تُظهر انسجام الخطاب القرآني وتماسكه على مستوى البنية العميقة.

ب - التضام النفسي:

في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا (11)﴾ [النبأ: 10-11]، يظهر مبدأ التضام النفسي بوضوح من خلال العلاقة الدلالية التي تربط بين الليل والنهار. فالجملة الأولى تصف الليل بأنه لباس، أي ستر وراحة، بينما الجملة الثانية تصف النهار بأنه معاش، أي حركة وسعي وكسب. وهنا نجد أن المعنى في الجملتين متقابل، فالليل ضد النهار، والراحة ضد الحركة، لكنهما في الوقت نفسه صادران عن فاعل واحد هو الله سبحانه وتعالى، مما يجعل الجمع بينهما مبررًا دلاليًا.

إن هذا التضام النفسي يقوم على أن الحديث عن أحد الطرفين يستدعي بالضرورة الحديث عن الآخر، فالليل لا يكتمل معناه إلا بذكر النهار، والعكس صحيح. وهذا التلازم يبرز كمال القدرة الإلهية، إذ إن الله تعالى قادر على أن يخلق الشيء وضده، فيجعل الليل لباسًا يستر الإنسان ويمنحه السكون، ويجعل النهار معاشًا يبعث فيه النشاط والحركة. ومن هنا يتضح أن العطف بين الجملتين ليس مجرد تركيب نحوي، بل هو بناء دلالي يعكس وحدة النص وتماسكه.

وقد أشار الألوسي إلى هذا المعنى بقوله: "والمعنى وجعلنا النهار وقت معاش أي حياة تبعثون فيه من نومكم الذي هو أخو الموت وكأنه لما جعل سبحانه النوم موتا مجازا جعل جل شأنه اليقظة معاشا كذلك لكن أوثر النهار ليناسب المتوسط.. ولا يخفى حسن ذكر جعل الليل لباسا بعد جعل النوم سباتا وهو مشير إلى حكمة جعل النوم ليلا أيضا لأن النائم معطل الحواس فكان محتاجا لساتر عما يضره فهو أحوج ما يكون للدثار وضرب خيام الاستتار"[14]، وبذلك يتضح أن التضام النفسي في هذه الآيات يقوم على علاقة التضاد التي تجمع بين الليل والنهار، وهو تضاد يحقق الانسجام الدلالي ويؤكد أن النص القرآني يربط بين المتقابلات ليُظهر وحدة الخلق، ويبرز أن القدرة الإلهية تشمل جميع الأضداد، مما يعكس كمال العظمة والوحدانية.

ج – الجامع الافتراضي:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا (29) فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)﴾ [النبأ: 27-30]، يتضح مبدأ الجمع من خلال ما يمكن تسميته بالجامع الافتراضي، حيث تقوم العلاقة بين الجمل على أساس السبب والنتيجة. فالآيات تعرض أولًا موقف المشركين الذين أنكروا الحساب وكذّبوا بآيات الله، وهو السبب الذي يبرر ما يترتب عليه من نتيجة حتمية، وهي تأبيد العذاب الذي يواجهونه يوم القيامة. إن هذا الربط الافتراضي يبرز من خلال تتابع

---

[13] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤٥٩/٧.

[14] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي: ٢٠٧/١٥.

الجمل، فذكر إنكار الحساب يتبعه مباشرة ذكر التكذيب بالآيات، ثم يأتي تقرير إحاطة علم الله بكل شيء وتدوينه في كتاب، ليُختتم بالنتيجة النهائية وهي العذاب المستمر الذي لا يزداد إلا شدة. وهكذا يتضح أن النص القرآني يربط بين المقدمات والنتائج في بناء منطقي متماسك، يجعل من الأحداث المتتابعة وحدة دلالية متكاملة. وبذلك فإن الجامع الافتراضي في هذه الآيات يقوم على فكرة أن إصرار المشركين على الكفر وإنكار البعث هو السبب المباشر الذي يستدعي النتيجة، وهي العقاب الأبدي. وهذا الربط يبرز قدرة النص القرآني على بناء شبكة من العلاقات الدلالية التي تُظهر عدل الله وحكمته، إذ إن الجزاء يأتي موافقًا للعمل، والعقوبة نتيجة طبيعية للإنكار والتكذيب.

ثانيًا: أمثلة على مبدأ الجمع بين العناصر.

أ – الجامع العقلي:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34)﴾ [النبأ: 31-34]، يظهر مبدأ الجمع من خلال اتحاد المخبر عنه في جميع العناصر المذكورة، وهو وصف النعيم الذي أعده الله تعالى للمتقين يوم القيامة. فالعطف بين الحدائق والأعناب والكواعب والكأس يكوّن صورة متكاملة للجزاء الأخروي، حيث تتضافر هذه العناصر لتؤكد وحدة المعنى وتماسك النص. إن الجامع العقلي هنا يقوم على أن جميع هذه النعم تشترك في كونها مظاهر للثواب الإلهي، مما يجعل النص وحدة دلالية متماسكة تبشر المؤمنين بما أعد لهم جزاءً على إيمانهم واتباعهم أوامر الله.

ب - التضام النفسي:

في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا (38)﴾ [النبأ: 38]، يظهر التضام النفسي في اجتماع الروح والملائكة في موقف واحد، حيث يقفون صفًا متساوين في الطاعة والخشوع أمام الله تعالى. هذا الجمع يبرز وحدة حالهم، فلا يتكلم أحد منهم إلا بإذن الرحمن، ومن أُذن له لا يقول إلا الحق والصواب. وهكذا يتضح أن التضام النفسي يقوم على التناظر بين الروح والملائكة في الخضوع المطلق لله، مما يعكس الانسجام الدلالي للنص ويؤكد كمال القدرة الإلهية في ضبط الموقف يوم القيامة.

المبحث الثاني

مبدأ التغريض.

يُعَدّ مبدأ التغريض من المفاهيم الأساسية في علم اللغة النصي، إذ يُسهم في تحقيق التماسك الداخلي للنص من خلال تحديد نقطة البداية التي ينطلق منها الخطاب، سواء أكان ذلك في عنوان النص أو في جملته الأولى. فالبداية ليست مجرد مدخل شكلي، بل هي عنصر دلالي يوجّه المتلقي نحو أفق محدد للتأويل، ويُنشئ علاقة وثيقة بين العنوان وبنية الخطاب، مما يجعل النص وحدة متماسكة عموديًا وأفقياً. ومن هنا تأتي أهمية التغريض في الكشف عن انسجام النصوص وإبراز بنيتها الدلالية.

اتخذ علم اللغة النصي مجموعة من المفاهيم، وذلك للحكم على انسجام النص، ومن بين هذه المفاهيم التي تعمل على تحقيق التماسك في النص التغريض. ويحدد ب "الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو عنوان أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوع الخطابات"[15]، أي أنه يبدأ من الخطاب والجملة الأولى والعلاقة التي تربط بين أجزاء الخطاب.

ويؤكد براون ويول عند حديثهما عن العنوان ودوره على أن" وظيفة عنوان خطاب ما هي كونه أداة إبراز لها قوة خاصة"[16]، فمثلاً لو وجدنا اسم رجل في العنوان فهذا يعني أنه سيكون محور النص أو وجدنا اسم مدينة أو فكرة فلسفية فإنها ستكون محور النص أيضا. ويذهب الأزهر الزناد إلى أن "الجملة الأولى في أي نص تمثل معلماً عليه يقوم اللاحق منها ويعود، وداخل تلك الجملة نفسها يمثل اللفظ الأول معلماً تقوم عليه سائر مكوناتها"[17]. ويعرف العنوان على أنه "عبارة عن علامات سيمنطيقية تقوم بوظيفة الاحتواء المدلول النص"[18].

---

[15] لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي: 59.
[16] تحليل الخطاب، براون ويول: 162.
[17] نسيج النص (بحث في ما به يكون الملفوظ نصاً)، الأزهر الزناد: 67.
[18] المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: دراسة معجمية، نعمان بوقرة: 125.

ويقود العنوان في كثير من الأحيان إلى فتح تأويلات مشروعة للنص، إضافة إلى أنه يحدد أفقًا للتوقعات، ورغم ذلك فلا ينبغي الانسياق السريع أمام كل ما يقدمه العنوان من استثارات للمعارف المرتبطة به؛ "لأن المراد أن يتعلق الناقد بالعنوان في حدود ما تسمح به اللياقة الأدبية والمعرفة السليمة المبنية على ما يقوله النص، دون أن يُجبر النص على ما ليس فيه"[19].

ويمثل تسلسل النص منذ بدايته تشكيلاً لأحداثه اللاحقة بما تقدمه هذه الاستفتاحية من مقدمات، ولذلك يجب أن يختار منشئ النص ما يرغب في أن يخلقه من انطباع لدى المتلقي؛ لأن" نقطة البداية هذه ستؤثر في فهم القارئ لكل ما يليها في الخطاب، حيث إنها تمثل السياق النصي الأول لكل ما يلحق"[20]. وعلى هذا الأساس ترى الدراسة أن الربط بين العنوان وموضوع الخطاب يجعل النص متماسكًا عموديًا، لأن العنوان إما أن يكون عملاً عقليًا متولداً من النص، أو اقتباسًا محرفًا لإحدى جمله، ومن ثم فإن وقوع لفظة مضمنة في العنوان يجعلها نقطة بداية تقيد تأويل الخطاب وتتجه إليها عناصره، فالعنوان يرتبط دلاليًا بالنص وإليه يتجه تأويل الخطاب[21].

ومهما يكن الاختلاف في تحديد نقطة الانطلاق، فإن الاتفاق قائم على أن كل نص متماسك يمتلك بداية واضحة، يحاول منشئ الخطاب إبرازها وتأكيدها في جميع أجزائه، لتكون بمثابة الأساس الذي يُبنى عليه التماسك الدلالي للنص.

تطبيق مبدأ التغريض على سورة النبأ:

يدور المحور الرئيس في سورة النبأ حول قضية البعث والجزاء الأخروي، وهو موضوع يتناسب مع طبيعة السورة التي افتتحت بأسلوب استفهامي مثير للتشويق والتهويل، حيث يقول تعالى: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ (2) ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ (3)﴾**. إن العنوان "النبأ" يمثل الكلمة المحورية في السورة، إذ يشكل بؤرة مركزية مكثفة المعنى، تدور حولها البنية الكلية للخطاب، فهو الخبر العظيم الذي اختلف فيه الناس، وهو في حقيقته خبر البعث وما يتبعه من حساب وجزاء.

وقد أشار ابن عاشور إلى أن: "افْتِتَاحُ الْكَلَامِ بِالِاسْتِفْهَامِ عَنْ تَسَاؤُلِ جَمَاعَةٍ عَنْ نَبَأٍ عَظِيمٍ، افْتِتَاحُ تَشْوِيقٍ ثُمَّ تَهْوِيلٍ لِمَا سَيُذْكَرُ بَعْدَهُ، فَهُوَ مِنَ الْفَوَاتِحِ الْبَدِيعَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ أُسْلُوبٍ عَزِيزٍ غَيْرِ مَأْلُوفٍ وَمِنْ تَشْوِيقٍ بِطَرِيقَةِ الْإِجْمَالِ ثُمَّ التَّفْصِيلِ الْمُحَصِّلَةِ لِتَمَكُّنِ الْخَبَرِ الْآتِي بَعْدَهُ فِي نَفْسِ السَّامِعِ أَكْمَلَ تَمَكُّنٍ"[22]. وهذا يوضح أن التغريض في مطلع السورة جاء من خلال أسلوب الاستفهام الذي يثير الانتباه ويشد المتلقي إلى مضمون الخطاب.

كما أن الردع المتكرر في قوله تعالى: **﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)﴾** يمثل تغريضًا قويًا يضاعف من أثر الوعيد، حيث يقول الزمخشري: "كَلَّا ردع للمتسائلين هزؤا. وسَيَعْلَمُونَ وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أنّ ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق، لأنه واقع لا ريب فيه. وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك. ومعنى ثُمَّ الإشعار بأنّ الوعيد الثاني أبلغ من الأوّل وأشد"[23] . وهذا التكرار في الردع والوعيد يعكس قوة التغريض في النص، إذ يضاعف من أثر التهديد ويجعل المتلقي أمام حقيقة لا مفر منها.

إن مبدأ التغريض في سورة النبأ يتجلى في عدة مستويات:

- الافتتاحية التي جاءت بأسلوب استفهامي مشوّق وموحٍ بالتهويل.
- الردع والوعيد المتكرر الذي يرسّخ في ذهن السامع حقيقة البعث والجزاء.
- الترابط بين العنوان ومضمون السورة، حيث إن كلمة "النبأ" هي المحور الذي تتجه إليه جميع المقاطع، لتؤكد أن الخبر العظيم هو البعث وما يتبعه من حساب وعقاب أو ثواب.

---

[19] لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب، أحمد مداس: 42.
[20] تحليل الخطاب، براون ويول: 145.
[21] ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي: 60-61.
[22] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦/٣٠.
[23] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٦٨٤/٤. وينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٧٠/١٩.

وبذلك يظهر أن التغريض في سورة النبأ يقوم على حضور قوي ومستمر لذات واحدة هي ذات الله تعالى، من خلال إسناد الأفعال إليه، وبيان قدرته على البعث والجزاء، مع توجيه الخطاب إلى المكذبين بأسلوب يثير الخوف والرهبة، ويجعل النص وحدة متماسكة تصب في هدف واحد هو تأكيد حقيقة البعث والجزاء الأخروي.

المبحث الثالث

المناسبة.

تُعَدّ المناسبة من أبرز الوسائل التي تكشف عن التماسك النصي في القرآن الكريم، فهي ليست مجرد ربط شكلي بين الآيات، بل هي علاقة دلالية ومعنوية تجعل النص وحدة متكاملة، متسقة المعاني ومنتظمة المباني. ومن خلال هذا المبدأ يظهر إعجاز القرآن في انسجام تراكيبه وتلاحم جمله، بحيث يصبح النص القرآني كالبناء المحكم الذي تتآلف أجزاؤه في صورة واحدة متماسكة. إن دراسة المناسبة تتيح لنا الوقوف على الروابط الداخلية بين الآيات والسور، وتُظهر كيف أن النص القرآني يحقق الانسجام الدلالي عبر مستويات متعددة، بدءًا من الكلمة والجملة وصولًا إلى البنية الكلية للخطاب.

تمثل المناسبة وسيلة من أهم وسائل التماسك النصي في القرآن الكريم، ونعني بالمناسبة في هذا المبحث" ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني"[24]. أو هي العلم الذي تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال. ونلحظ أن التناسب والانسجام سمة جوهرية من سمات القرآن التي قام عليها إعجازه، إذ يتناسب ترتيب آياته وارتباط جمله بعضها ببعض وتلاحمها وتناسقها.

ويجعل التناسب الكلام أخذاً بعضه بأعناق بعض، حيث لا يختلف ولا يضطرب ولا يتضاد ولا يتعارض ولا يتفاوت بشكل من الأشكال؛ فيقوى بذلك الارتباط ويصير حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء. وقد أشار الجاحظ إلى أن المناسبة ترتبط بالقاعدة البلاغية التي تقتضي أن لكل مقام مقالاً، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو جزء من المناسبة، أي مناسبة النص للواقع الذي يُلقى فيه[25].

أما الزركشي فقد تعرض إلى العلاقات الدلالية والمعنوية التي تربط بين فواتح الآي وخواتمها، مؤكداً أنه لا بد من "معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، مثل التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود في باب الخبر. وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها يأخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[26]. وبعدما تحدث الزركشي عن ربط أول الآية بآخرها، وسّع دائرة التماسك لتشمل الآية وعلاقتها بما قبلها أو بعدها، معتمداً في ذلك على معطيات بنيوية وقضايا دلالية ومقتضيات سياقية تداولية، فقال: "ذكر الآية بعد الأخرى، إما أن يظهر الارتباط بينهما لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح. وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد والتفسير، أو الاعتراض والتشديد، فهذا القسم لا كلام فيه. وإما ألا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به. فإما أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشترك في الحكم أو لا"[27].

ويتقاطع مفهوم المزج اللفظي مع مفهوم الاتساق في لسانيات النص من جهة، ومفهوم المزج المعنوي مع مفهوم الانسجام من جهة أخرى، ويتماثل تأويل الزركشي مع تحليل براون ويول لنصوص غير متسقة لكنها منسجمة في بنيتها العميقة، فمثل هذه النصوص والخطابات تنبئ بعدم وجود رابط مباشر بين الجملة الأولى والثانية، لكن القارئ العادي يفترض وجود علاقات معنوية عميقة قائمة بين هذه الجمل تجعل منها نصاً[28].

---

[24] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي: ٣٦/١.
[25] ينظر: الحيوان، الجاحظ: ١٧٤/٣-١٧٥.
[26] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي: ٣٥/١-٣٦.
[27] المصدر نفسه: ٤٠/١.
[28] يُنظر: تحليل الخطاب، براون ويول: ٢٣٤-٢٣٥. وينظر: علم لغة النص: النظرية والتطبيق، عزة شبل: 99–100.

فإن تماسك النص القرآني وترابط أجزائه ليس أمراً يُفرض عليه من الخارج، بل هو درس قديم تناوله العلماء والبلاغيون، وما نقوم به اليوم هو إضاءة جديدة من زاوية أخرى لهذا المبدأ. فالمناسبة بين آيات السورة تؤكد وجود قضية التماسك في القرآن الكريم، إذ تقوم على أساس أن النص وحدة بنائية مترابطة الأجزاء، ومهمة المفسر محاولة اكتشاف هذه العلاقات أو المناسبات الرابطة بين الآية والآية، بما يعكس وحدة النص القرآني وانسجامه الدلالي.

ويشكّل مبدأ المناسبة من أبرز الوسائل التي تكشف عن التماسك النصي في القرآن الكريم، إذ يقوم على الربط بين أجزاء السورة في بدايتها ونهايتها، وبين اسمها ومضمونها، بما يجعل النص وحدة متكاملة مترابطة الأجزاء. وفي سورة النبأ يتجلى هذا المبدأ بوضوح في محورين رئيسيين: العلاقة بين اسم السورة ومضمونها، والعلاقة بين فاتحتها وخاتمتها.

أولًا: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها.

لقد تعددت أسماء هذه السورة، ومن أبرزها "عم يتساءلون"، وهو اسم يرتبط مباشرة بمطلع السورة حيث يقول تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (1)**﴾ [النبأ: ١]، أي عن أي شيء يسأل بعضهم بعضًا ويتحدثون. وجاءت الإجابة في الآية التالية على سبيل التهكم والتوبيخ: ﴿**عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ (2)**﴾ [النبأ: 2]. والنبأ لغة هو الخبر المهم، وقد اختلف المفسرون في تحديده " فقيل هو البعث، ومنهم من يشك. وقيل: الضمير للمسلمين والكافرين جميعا، وكانوا جميعا يسألون عنه. وقيل: المتساءل عنه القرآن. وقيل: نبوّة محمد ﷺ"[29]. ووجه المناسبة بين اسم السورة ومضمونها يكمن في علاقة السؤال بالجواب، حيث مثلت الصيغة الاستفهامية عنوان السورة، بينما شكلت الآيات إجابة على أسئلة المشركين، وفيها إشارة إلى أن عليهم أن ينظروا في مخلوقات الله الدالة على قدرته، وأن يتأملوا في الجزاء الذي ينتظر كل فريق منهم. وقد نقل البقاعي عن البجائي قوله: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها فهذا الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلا بين آية وآية في كل سورة. والله الهادي". [30]

ومن أسمائها أيضًا "المعصرات"، وقد سميت بذلك لقول الله تعالى: ﴿**وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا (14)**﴾ **[النبأ: 14]**. وهذا الاسم ارتبط بآية واحدة من السورة، لكنه يعكس دلالة كونية عميقة، إذ إن المعصرات آية من آيات كتاب الله المفتوح "الكون"، الدالة على ألوهيته وقدرته وتفرده. ولو تفكر الإنسان في حقيقة هذه المعصرات وآلية عملها لاهتدى إلى خالق هذا الكون وأقر بحقيقة البعث، لأن الذي يخلق ابتداءً قادر على أن يعيد، بل إن الإعادة من حيث النظر العقلي أسهل من الخلق الأول.

أما اسم "النبأ"، فهو الأكثر التصاقًا بمضمون السورة، إذ إن جميع آياتها تمحورت حول الحديث عن أمر البعث الذي اختلف فيه المشركون، فجاءت تسمية السورة بهذا الاسم لتؤكد مركزية هذا الموضوع في بنيتها الكلية.

ثانيًا: مناسبة خاتمة السورة لفاتحتها.

افتتحت سورة النبأ بالاستفهام عن تساؤل جماعة عن نبأ عظيم[31]، وهو حقيقة اليوم الآخر والبعث، وتبع هذا التساؤل إنذار ووعيد شديد لمن أنكر هذا اليوم، حيث يقول الله تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (1) عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ (2) ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (5)**﴾ [النبأ: 1-5]. ولما كان الافتتاح يؤذن بفخامة المسؤول عنه وهوله وخروجه عن حدود الأجناس المعهودة، كان مؤذنًا بالتصدي لقول فصل فيه، ولما كان في ذلك إشعار بأهم ما فيه خوضهم يومئذ، جعل افتتاح الكلام به من

---

[29] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري: ٦٨٤/٤.
[30] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: ١٨/١.
[31] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: ٤٢٣/٥.

براعة الاستهلال[32]. ثم مضت السورة في عرض الأدلة على قدرة الله تعالى، وبيان حال المكذبين الطاغين، وذكر جزاء المتقين المصدقين بخبر البعث العظيم.

وختمت السورة بالحديث عن ذلك اليوم الحق الذي لا مراء فيه، حيث يقول تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا (39) إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا (40)**﴾ [النبأ: 39-40]. وهكذا تحقق التماسك النصي على محورين أساسيين: الحديث عن اليوم الآخر والقطع بحصوله، والإنذار والوعيد لمنكري البعث. فالمحور الأول يتجلى في الربط بين قوله تعالى: ﴿**ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ (2) ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ (3)**﴾ وبين قوله: ﴿**ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّ (39)**﴾، أما المحور الثاني فيظهر في الربط بين قوله: ﴿**كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (5)**﴾ وبين قوله: ﴿**إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا (40)**﴾.

وبذلك يتضح أن مبدأ المناسبة في سورة النبأ قد تحقق بصورة جلية، حيث ارتبط اسم السورة بمضمونها، وارتبطت فاتحتها بخاتمتها، مما جعل النص وحدة متماسكة تؤكد حقيقة البعث وتبرز قدرة الله تعالى وعدله في الجزاء.

الخاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أن سورة النبأ تمثل نموذجًا متكاملًا للبنية النصية الدلالية في القرآن الكريم، حيث تضافرت فيها مبادئ الجمع والتغريض والمناسبة لتؤكد وحدة النص وانسجامه. فقد أظهر مبدأ الجمع قدرة النص على ربط العناصر والجمل في سياق واحد، بما يحقق التماسك الدلالي ويبرز وحدة المعنى بين مظاهر الخلق والجزاء. أما مبدأ التغريض فقد كشف عن أهمية نقطة البداية في النص، حيث جاء افتتاح السورة بالاستفهام عن النبأ العظيم ليشد انتباه المتلقي ويؤسس للتماسك العمودي الذي يربط العنوان بمضمون السورة. وفي مبدأ المناسبة ظهر التناسق بين اسم السورة ومحتواها، وكذلك بين فاتحتها وخاتمتها، مما جعل النص وحدة متكاملة تتجه كلها نحو تأكيد حقيقة البعث والجزاء.

وبذلك أظهرت نتائج البحث أن التماسك النصي في سورة النبأ ليس مجرد بناء لغوي، بل هو نظام دلالي وبلاغي متكامل، يحقق الانسجام بين أجزاء السورة ويؤكد إعجاز القرآن الكريم في نظمه ومعانيه. إن الجمع بين هذه المبادئ الثلاثة يبرز أن النص القرآني يتجاوز حدود التركيب إلى بناء خطاب متماسك، يوجّه المتلقي نحو المعنى المقصود، ويجعل السورة وحدة متكاملة في المبنى والمعنى. ومن هنا تتجلى قيمة الدراسة في إظهار كيف أن القرآن الكريم يوظف آليات نصية دقيقة لتحقيق التماسك والانسجام، بما يعكس عمق إعجازه وثراء دلالاته.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. أساليب الشعرية المعاصرة، د. صلاح فضل، ط1، دار الآداب – بيروت، 1995م.
2. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401هـ)، ط ١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376هـ – 1957م.
3. بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، أغسطس 1992م.
4. التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة د. سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر، 2005م.
5. تحليل الخطاب، ج. ب. براون، ج. يول، ترجمة وتعليق: د. محمد لطفي الزليطني، د. منير التريكي، النشر العلمي والمطابع – جامعة الملك سعود، 1418هـ – 1997م.
6. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، ط ١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعودية، 1431هـ.
7. التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

[32] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٦/٣٠.

8. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ – 1964م.
9. الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ (ت 255هـ)، ط ٢، دار الكتب العلمية – بيروت، 1424هـ.
10. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار (ت 471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط 3، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، 1413هـ – 1992م.
11. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت 1270هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، ط ١، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ – 1994م.
12. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
13. العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد بحيري، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
14. علم الدلالة: علم المعنى، محمد علي الخولي، عمان، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2001م.
15. علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط١، 2004م.
16. علم لغة النص: النظرية والتطبيق، عزة شبل، ط ٢، مكتبة الآداب – القاهرة، 2009م.
17. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ)، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، ط ٣، دار الريان للتراث – القاهرة، دار الكتاب العربي – بيروت، 1407هـ – 1987م.
18. لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب، أحمد مداس، ط2، عالم الكتب الحديث – إربد، جدارا للكتاب العالمي – عمان، 2009م.
19. لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، ط 1، المركز الثقافي العربي، 1991م.
20. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: دراسة معجمية، نعمان بوقرة، جدارا للكتاب العالمي – عمان، الأردن، 2009م.
21. مدخل إلى علم لغة النص: مشكلات بناء النص، زنسيسلاف واورزنياك، ترجمة: د. سعيد بحيري، ط ٢، مؤسسة المختار – القاهرة، 2010م.
22. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، 1422هـ.
23. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، ط1، الناشر عالم الكتاب، 1418هـ – 1998م.
24. نسيج النص (بحث في ما به يكون الملفوظ نصاً)، الأزهر الزناد، ط 1، المركز الثقافي العربي، 1993م.
25. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885هـ – 1480م)، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية ومدير دائرة المعارف العثمانية، ط ١، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الهند، 1404هـ–1984م.